**خطبة : أسباب دفع البلاء**

**الجمعة 20 شوال 1441هـ للشيخ محمد السبر جامع موضي السديري بالرياض**

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فاتقوا الله عباد الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله؛ مِن فضل الله ورحمته تيسير عبادات وأسباب تدفَعُ البلاء قبل وقوعه وبعد وقوعه؛ وهذا من رحمة الله تعالى بعباده وحكمته في خلقه وكونه، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر باستدفاع البلاء بالعبادات والطاعات، كما في حديث الخسوف" فصلَّى بالناسِ... ثم خطَب الناسَ، فحمِد الله وأثنَى عليه، ثم قال: **" إن الشمس والقمر آيتانِ مِن آيات الله، لا ينخسِفانِ لموت أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتُم ذلك فادعُوا الله، وكبِّرُوا، وصلُّوا، وتصدَّقُوا "** متفق عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: " النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الكسوف بالصلاة والعتاقة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة؛ فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء ".

فعلى العبد أن يحرص على العبادات والطاعات التي جاءَتِ النصوصُ الشرعية بأنها تدفع البلاء؛ وأولها وأولاها: توحيدُ الله تعالى فهو أعظم دافع للبلاء وأسرع مُخلِّصٍ للكُروب، وقد فزِعَ يونسُ بن متى عليه السلام إلى الله بدعاء التوحيد وإفراد الله بالعبادة وتنزيهه سبحانه واعترافه بالذنب ، فنُجِّيَ من الغمِّ ؛ **( وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)** .

قال ابن القيِّم رحمه الله: " لا يُلقِي في الكُرَبِ العِظام سِوى الشرك، ولا يُنجِّي منها إلا التوحيدُ، وقد علِمَ المُشرِكون أن التوحيدَ هو المُنجِّي من المهالِكِ؛ ففرعونُ نطقَ بكلمةِ التوحيد عند غرقه لينجُو ولكن بعد فواتِ الحين".

ومما يستدفع به البلاء التوكُّلُ على الله وحقيقته صدق الاعتماد على الله وتفويضُ الأمر إليه، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ** ﴾ ، ومؤمنُ آل فرعون لما لجأَ إلى الله كُفِي شرُّ قومه: ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ\* فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ** ﴾ .

والصلاة دافعة للكروب مُزيلةٌ للهموم كاشِفةٌ للغموم، والله سبحانه أمر بالاستعانةِ بها عند حُلولِ المصائبِ، فقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ ، وفي الخسوف قال صلى الله عليه وسلم: " **فإذا رأيتُموهما فافزَعوا للصلاة** " متفق عليه ، وفي رواية: " **فصلُّوا حتى يُفرِّج اللهُ عنكم** " ، و" **كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ إذا حزَبه أمرٌ صلَّى** " رواه البخاري. أي: إذا أحزَنَه أمرٌ أو أصابه بالهمِّ لجَأ إلى الصَّلاةِ، سواءٌ كانتْ فرضًا أو نافلةً؛ لأنَّ في الصَّلاة راحةً وقُرَّةَ عينٍ له.

ومما يستدفع به البلاء الصبر، وهو واجب، بأن يحبس نفسه قلباً ولساناً وجوارح عن التسخط ، قال صلى الله عليه وسلم:" **عجباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له**" رواه مسلم.

ومما يستدفع به البلاء الاستغفار، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ ، قال ابن سعدي: " فهذا مانعٌ مِن وقوع العذاب بهم، بعدما انعقدت أسبابه". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " أما العذاب المدفوع، فهو يَعُمُّ العذاب السماويَّ، ويعمُّ ما يكون من العباد؛ وذلك أن الجميع قد سمَّاه الله عذابًا ".

وقد ندب الشارع إلى الاستغفار؛ لأنه مما يدفع البلاء ففي حديث الخسوف " **فإذا رأيتم شيئًا مِن ذلك فافزَعوا إلى ذكره ودُعائه واستغفاره**" متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام: " **إنه ليُغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائةَ مرة** " رواه مسلم.

وذكرُ الله وتسبيحه مما يستدفع به البلاء فالذكر أنيسُ المكروبين، قال جلَّ شأنه: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ﴾ .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا نزلَ به كربٌ قال:" **لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ العرشِ الكريم**" رواه البخاري.

قال ابن القيم رحمه الله: " ما ذُكِر اللهُ على صَعبٍ إلا هان، ولا على عسيرٍ إلا تيسر ولا على مشقة إلا خفتْ، ولا على شدة إلا زالتْ، ولا على كربة إلا انفرجتْ ".

والدعاء بتضرُّع وإلحاح مِن أقوى الأدوية لدفع البلاء قبل نزولِه وبعد نزوله، قال سبحانه: ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾. قال ابن القيم: " الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوُّ البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنعُ نزولَه ".

وصِلةُ الرَّحِم والصدق وخصال البر سببُ لزوالِ البلاء، قالت خديجةُ رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم لما نزلَ عليه الوحيُ وخشِيَ على نفسه، قالت له: "**كلا والله، لا يُخزِيكَ الله أبدًا؛ إنك لتصِلُ الرَّحِم، وتصدُقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكلَّ، وتقرِي الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ**" رواه البخاري، قال العَيني: " فيه أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سببٌ للسلامة مِن مَصارِع الشر والمكارهِ، فمَن كثُر خيرُه حسُنَت عاقبتُه، ورُجِي له سلامةُ الدين والدنيا" ، وقال الكرماني:" والمكارم سببٌ لدفع المكاره ".

والصدقة من أهمِّ أسباب دفع البلاء، قال أبوسعيد الخُدري رضي الله عنه: "خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلَّى، فمرَّ على النساء، فقال: " **يا معشر النساء، تصدَّقن؛ فإني أُرِيتُكنَّ أكثرَ أهل النار**" متفق عليه، وفي هذا الحديث أن الصدقةَ تدفَعُ العذاب. " فتح الباري".

وقال ابن القيم: " للصدقة تأثيرٌ عجيب في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل مِن كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاءِ، ... ". وقال أيضا: " في الصدقة فوائدُ ومنافع لا يحصيها إلا الله؛ فمنها أنها تقي مصارعَ السوء، وتدفع البلاء حتى إنها لتدفَعُ عن الظالم".

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فاتقوا الله عباد الله، فمن عاملَ اللهَ بالتقوى والطاعة في حال رخائِه عاملَه الله باللُّطفِ والإعانةِ في حال شدَّته، قال أبو سليمان الداراني: " من أحسنَ في ليله كُفِيَ في نهاره ".

والتوبةُ والرجوع إلى الله تحطُّ السيئات وتُفرِّجُ الكُرُبات، قال تعالى: ﴿**وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾.

هذا وصلوا وسلموا على محمد بن عبدالله ...